Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول التاريخ إن حمزة بن عبد المطلب كان فى عداد المستشهدين فى غزوة أحد، والخبر في ذلك أن وحشى غلام حبير بن مطعم انتهز منه غفلة وبرمح طعنه، وقد أغراه سيده بالعتق إن هو قتل حمزة إمعانا منه فى شدة حرصه على أن يصرعه لحاجة فى نفسه. وشاءت هند زوجة أبى سفيان بن حرب أن تشفى غيظها وتنفس عن ضغينتها بأن تمثل به، فمثلت به أبشع ما يكون التمثيل لأنها بقرت بطنه وأخرجت كبده لتأكلها فلاكتها ولم تستطع أن تزدردها فألقتها، ورأى ذلك رسول الله ﷺ فأدركته الرقة عليه وقال: رحمة الله عليك فإنك من علمناه، ما كنت إلا فعالا للخيرات وصولا للرحم.

ولقد رثاه حسان بقصيدة طويلة استهلها بوصف النساء النوائح. وقد نشرن شعورهن وخمشن وجوههن وجرت دموعهن دما على خدودهن فكأن الأنصاب تخضب بالذبائح وبذلك نظم فى معركة أحد ما يدرجها فى سجل التاريخ ونحن نجتزئ من قصيدته قوله:

أصحاب أحد غالهم ... دهر ألم له جوارح

من كان فارسنا وحا ... مينا إذا بعث المسالح

ياحمز، لا والله لا ... أنساك ما صر اللقائح

لمناخ أيتام وأضـ ... ـيا ف وأرملة تلامح

يا فارسا يا مدرها ... يا حمز قد كنت المصامح

ذكرتني أسد الرسو ... ل وذاك مدرهنا المنافح

يا حمز قد أوحدتنى ... كالعود شذ به الكوافح

أشكو إليك وفوقك الـ ... ـستر ب المكور والصفائح

فهذه الطائفة من الأبيات تعد تتمة لما قال ﷺ فقد أثنى عليه الثناء كله على أنه فعال للخير وصولا للرحم وهاتان صفتان حسب من تجريان عليه أن يكون ملتفتا إليه مأسوفا عليه، وحسان بعد ذلك ينتقل من العموم إلى الخصوص فبعد أن يذكر ما لحق بأصحاب أحد يلتفت إلى حمزة فيقول إنه أسير إليه عزيز عليه ما فتئ عالقا بذكراه فى اتصال ودوام، لما كان من بره باليتامى و الأرامل وبذله القرى للأضياف فجعله رحيما كريما في وقت معا، ثم تجاور ذلك إلى وصفه بالجدة والبسالة والفصاحة واللسن. وبعد أن انتهى من تعداد مآثره ومناقبه – وما أكثرها أخذ فى التعبير عن ما صدع قلبه من أسى لموته وهذا